حزب الشعب الجزائري من خلال منشوراته
1937-1938م

د.خالد بوهند قسم التاريخ جامعة سيدي بلعباس

في يناير 2010م ، وبينما كنت منهمكا في تصفح ملفات علبة أرشيف(1) بأكس أون بروفونس بفرنسا ، في إطار استكمال مشروع رسالتي للدكتوراه ، وقعت بين يدي العديد من المنشورات(صور–بطاقات تضامن) ، قصاصات جرائد ، رسائل وتقارير شرطة ، يدور موضوعها الأساسي حول اعتقال ومحاكمة "مصالي الحاج" ومناضلين من حزب الشعب الجزائري ، الأمر الذي دفعني إلى تصويرها بآلة التصوير الرقمية ، لأنني أدركت يومها أنها تصلح لكي تكون موضوعا للكتابة . ولكن كيف ؟ .

في جوان من العام 2011م ، وبعد "الانعتاق" من الدكتوراه ، شرعت في قراءة الكتب التي جلبتها معي من فرنسا ، كان أولها كتاب للمؤرخ الفرنسي "بيار فيدال ناكي" موسوم –حسب ترجمتنا- "منحى رجل"(2) ، يتضمن أربعة مقالات ، أهمها أو على الأقل المقال الذي يتقاطع مع بحثنا هذا ، كان حول "قضية اغتيال موريس أودان"(3)، عالجها الكاتب من خلال منشورات عثر عليها بالمكتبة الوطنية الفرنسية ، الأمر الذي حفزني أكثر للخوض في موضوعي .

وإذا كان المؤرخ "ناكي" قد ترك قضيته مفتوحة ، نظرا لعدم تمكنه من تحديد الشخص أو الجهة المسئولة على اغتيال "أودان" ، فهل ستمكننا منشورات وبطاقات حزب الشعب الجزائري ، من استنباط حقائق تاريخية جديدة غير مسبوقة ؟ .

حسب قراءتنا الأولية للملفات الأرشيفية ، اعترضنا لأول وهلة إشكال ، يتمثل في أن المنشورات والبطاقات ، لا تدور حول موضوع واحد فحسب ، بل هي عبارة عن رسائل ، أراد أصحابها تمريرها إلى الشعب الجزائري ، ويتعلق الأمر : بالإضافة إلى قضية اعتقال ومحاكمة "مصالي" رفقة مناضلين آخرين من حزب الشعب الجزائري كما ورد منذ قليل ، هناك قضية الثورة على الاستعمار وعلى أعداء الحزب ، أضف إلى ذلك قضية الأبعاد المغاربية.

1-مصدر منشورات حزب الشعب الجزائري

قبل تتبع أطوار قضية اعتقال ومحاكمة "مصالي" رفقة مناضلين آخرين ، من حزب الشعب الجزائري ، ارتأينا أنه من الواجب التطرق بادئ ذي بدء إلى الجهات التي كانت تسهر على إعداد وطبع وتوزيع تلك المنشورات والبطاقات ، وحسب تقرير المحافظ المركزي لشرطة مستغانم موجه إلى رئيس الدائرة ، ورد أن إحدى بطاقات التضامن مع السجناء الوطنيين صدرت عن جريدة "الأمة"(4) ، وعن فيدرالية الجزائر(العاصمة) لحزب الشعب الجزائري ، كانت المنشورات والبطاقات تطبع بمطبعة "العربية"، 70 شارع روفيقو الجزائر(5)، ومطبعة "العالمية"، 32 شارع

مونتاني الجزائر(6) ، وعن فيدرالية القطاع الوهراني لحزب الشعب الجزائري ، طبعت منشورات بمطبعة "التلمساني الصغير"(7)، ومطبعة "مولاي

حسان"(8) ، وطبع فرع تلمسان لحزب الشعب الجزائري وثائقه الدعائية في نفس المدينة بمطبعة "مولاي حسان"(9) ، أما فيدرالية القطاع القسنطيني للحزب، فكانت تطبع وثائقها بمطبعة "العربية"(10) ، وكان فرع عنابة للحزب ، ينشر مطبوعاته في نفس المدينة ، بمطبعة "سريع" 993(11).

وتذكر المصادر التي نستقي منها المعلومات أن التوزيع كان يتم بطرق متعددة، وسرية في نفس الوقت ، من ذلك ما ورد في تقرير محافظ شرطة مستغانم(المذكور سلفا) ، حيث أن أعضاء من نادي الاتحاد الأدبي الإسلامي ، ومناضلين من حزب الشعب الجزائري ، تكفلوا ببيع جريدة "الأمة" مرفقة ببطاقة التضامن(12).

وفي رسالة وجهها الوكيل العام لدى محكمة الاستئناف إلى حافظ الأختام ، ورد أن "بن عثمان عبد الكريم" أمين فرع تلمسان لحزب الشعب الجزائري ، قد كلف "بن ديمراد بودية بشير" (18 سنة) و"سنوس محمد" ، وكلاهما من مدينة تلمسان ، ببيع بطاقة التضامن مع السجناء الوطنيين بمبلغ 1 فرنك للبطاقة(13).

وحسب تقرير "بن حمزة" قائد فرقة الشرطة موجه إلى المحافظ المركزي لشرطة وهران ، ورد أن شخصين من الحي العربي ، كانا يلصقان على الجدران ، منشورات حزب الشعب الجزائري ، كتبت باللغتين الفرنسية والعربية (14).

2-الأبعاد الإنسانية لمنشورات حزب الشعب الجزائري

ورد في المنشور الأول حسب ترتيب الملف الذي اطلعنا عليه ، صورة "مصالي الحاج" مرتديا لباس مغاربي ، واضعا على رأسه طربوش ، كتب في أعلاها عبارة : « المجاهد الأكبر الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري سجين بربروس(سركاجي)»(15).

وفي بطاقة التضامن التي كانت تباع بـ 1 فرك فرنسي كما سبق الذكر ، لدعم أسر المناضلين السجناء ، وردت ستة صور ، تتوسط المجموعة ، صورة للمناضل "مفدي زكرياء" ، كتب على الجانب الأيمن عبارات بالفرنسية ، وعلى الجانب الأيسر عبارات باللغة العربية ، ننقل منها التالي : «أيها الشعب الجزائري ماذا فعلت لأبناء المحبوسين وأمهاتهم الذين ضحوا من أجلكم . ساعدوهم...تضامنوا معهم...»(16).

وحسب منشور منسوب لفيدرالية القطاع الوهراني لحزب الشعب الجزائري ، ورد فيه ما يلي : «أيها المسلمون...تذكروا...ها هو العيد قد أقبل وسيغتبط به كل إنسان مع أهله وأبنائه ولكن لا تنسوا أن هناك بين جدران بربروس رجالا قد ضحوا بحرياتهم في سبيلنا وذويهم ينتظرون فاذكروهم»(17).

ورد في منشور صدر عن لجنة فيدرالية الجزائر(العاصمة) لحزب الشعب الجزائري ، أن المساجين المعنيين وعددهم إحدى عشر ، هم : "مصالي" ، "زكرياء" ، "غرافة" ، "لحول" ، "خليفة" ، "برزوق" ، "معروف" ، "بوعلام" ، "معاوي" ، "زغميش" ، و"مالك" ، حكم على تسعة منهم بواحد وعشرين سنة سجن ، أما الباقون وهما "برزوق" و"معروف" سجنا دون محاكمة ، بسبب احتجاجهم على اعتقال زعيمهم "مصالي" ورفاقه(18) ، وفي منشور آخر ، ورد أن الحكم صدر على الزعيم ورفاقه بعامين سجنا(19).

مهما يكن الأمر ، فان "مصالي الحاج" كان قد اعتقل سنة 1937م ، وهي السنة نفسها التي حل فيها نجم شمال أفريقيا (26 يناير) ، من قبل حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية ، وأيضا هي السنة التي تم فيها تأسيس حزب الشعب الجزائري(11 مارس) ، أما دواعي الاعتقال ، تلخصها لنا منشورات حزب الشعب ، على غرار منشور فيدرالية الجزائر(العاصمة) ، حيث ورد فيه : « متابعة ملف أعداء فرنسا ، من قبل رجال القانون » ، وهم بطبيعة الحال المناضلين الوطنيين ، لأنهم متهمين : « بالفاشستية ، وبصلاتهم مع موسوليني وهتلر»(20).

وقد رد "مصالي" على تلك التهم ، من خلال تصريح أدلى به أمام المحكمة في 2 نوفمبر1937 ، حيث أبرز مطالب حزب الشعب الجزائري ممثلة في تأسيس "برلمان جزائري" ، كما نفى أن يكون حزبه حليف الفاشستية ، وذكر بأن وفدا وطنيا احتج أمام عصبة الأمم في جنيف ضد الهجوم الايطالي على إثيوبيا ، وبأنه شخصيا عضو في لجنة أمستردام بليل ضد الحرب والفاشستية(21) .

من جانب آخر ، ورد في منشور عن فيدرالية القطاع القسنطيني لحزب الشعب الجزائري ، أن الحكم الصادر للمرة الثانية بسنتين سجن على "مصالي" ورفاقه مثله مثل الحكم الأول ، بل أنه حرم السجناء الوطنيين من : « حق السجن السياسي » ، وهو حكم صادر مباشرة من : « الحكومة الباريسية العليا ، ودليلنا على هذا تصريحات سارو أمام لجنة المستعمرات بباريس بعدم رضاه بمنح مصالي وإخوانه حقوق السجن السياسي ، وكلكم قبل كل هذا تعلمون أن هؤلاء المسجونين زعماء حزب سياسي ، واعتقلوا على فكرة سياسية ، الأمر الذي يكشف لكم الستار عن حقيقة الواجهة الشعبية التي تدعي تطبيق الأخوة ، والعدالة ، والمساواة ...»(22).

في منشور لفيدرالية الجزائر(العاصمة) للحزب ، وجه أصحابه أصابع الاتهام للإدارة الاستعمارية ، التي تسببت-حسبهم-في وفاة والدي "مصالي الحاج" و "مفدي زكرياء" ، نتيجة الهم والكدر لسجن ولديهما ، وبالرغم من وجود رخصة قانونية فإن : « العدلية(كذا) بالجزائر امتنعت عن الترخيص للأخوين لحضور جنازة أبويهما المأسوف عليهما...»(23).

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل واصلت السلطات الاستعمارية حملتها لاعتقال المزيد من المناضلين الوطنيين ، حيث ورد في منشور فيدرالية القطاع

الوهراني لحزب الشعب الجزائري ، وتزامنا مع أحداث بسكرة ، أنه تم اعتقال "كحال أرزقي" ، "قنانش محمد" ، "سي عبد الله" ، "فيلالي المكي" ، "حرقة عبد القادر" ، "جلول أحمد" ، و"فيواني لخضر"(24) ، و"بوجريدة عمر"-حسب بيان لحزب الشعب الجزائري-وذلك بسجن بربروس بالجزائر(العاصمة) ، بهدف : « خنق حركتنا الوطنية»(25) .

تدلنا الوثائق أنه تم تشكيل لجنة للدفاع عن السجناء السياسيين ، هاته الأخيرة وجهت نداء إلى الشعب الجزائري ، من خلال منشور ، ورد فيه أنه : « بمناسبة الزيارة التي سيقوم بها "داليدي" رئيس وزراء فرنسا للجزائر شهر يناير(1938م) لتهدئة أوضاع سكان شمال أفريقيا ، نتمنى أن يسبق ذلك عفوا عاما لإدخال الفرحة والسعادة لعائلات المساجين السياسيين»(26).

تلا ذلك رسالة مفتوحة إلى السيد "داليدي" ، وموقعة من طرف اللجنة الإدارية لفيدرالية الجزائر(العاصمة) لحزب الشعب الجزائري أهم ما ورد فيها : « لقد تتبع الشعب الجزائري ببالغ الاهتمام وصولكم إلى الجزائر ، وهو يرحب بكم ، ويرى أن هذه الرحلة هي مؤشر على بداية الانفراج للشعبين المسلم والفرنسي...نطلب من سيادتكم عفوا عاما لجميع السجناء السياسيين » ، كما قدمت اللجنة في رسالتها ما سمته بالمطالب الفورية(27)، مناشدة المسئول الفرنسي بأن يأخذها بعين الاعتبار وهي :

-إلغاء مرسوم رينيي .
-إلغاء مرسوم 24 ماي 1938.
-إلغاء مرسوم 8 مارس 1938.
-إلغاء قانون الأهالي .
-إلغاء كل القوانين والتدابير الاستثنائية .
-تطبيق الحريات الديمقراطية والقوانين الاجتماعية والعمالية على جميع سكان الجزائر دون تمييز عرقي أو ديني(28).

3-الأبعاد الثورية لمنشورات حزب الشعب الجزائري

تصب الوثائق التاريخية في قضية ثانية خطيرة (في إطارها الزماني) ، ويتعلق الأمر بقضية الاستقلال بالثورة على النظام الاستعماري وعملائه ، وأمام ذلك استعمل المناضلون الوطنيون في منشوراتهم عبارات نارية ، ومحرضة للجماهير ، لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الثورة على الأوضاع .

يؤكد ذلك رسالة رئيس دائرة مستغانم موجهة إلى والي وهران ، ورد فيها أن حوالي ستين مندوبا بالقطاع الوهراني لحزب الشعب الجزائري ، عقدوا اجتماعهم السري بتلمسان وقرروا مواصلة المقاومة من أجل تحرير الجزائر ، وتحرير مصالي مهما كلفهم الأمر(29)، وفي منشور لفرع تلمسان للحزب ، وردا على السياسة القمعية ، جاء التالي : « أيها الإخوة الجزائريين..أمام هذه الاستفزازات المستمرة ،

وأمام الظلم المستفحل ، نكون جبناء إذا بقينا صامتين .ونكون بهذا قد ساهمنا في ضياعنا في القريب العاجل »(30).

وحسب منشور فيدرالية الجزائر(العاصمة) لحزب الشعب الجزائري ، ودائما في إطار اعتقال زعماء الحزب المذكور ، وجه القائمون على المنشور نداء إلى الشعب الجزائري : « كونوا ذوي حزم واجتهاد ونظام ، فإن المستقبل للعاملين المنظمين...اصرخوا كلكم بصوت واحد ، ليحيا حزب الشعب ، ليحيا مصالي ورفاقه ، لتحيا الجزائر...لتسقط الشعوبية الاستعمارية الفاشستية الهدامة ، ليسقط الخونة والمنافقون في كل رهط »(31).

ورد في منشور فيدرالية القطاع القسنطيني للحزب ، ما يوضح المنحى الذي يسير عليه المناضلون الوطنيون ، وهو فصل الهوية الجزائرية عن الهوية الفرنسية ، أو رفض الاندماج مهما كان ، ولهذا دعوا الشعب الجزائري لكي يقاسمه ذلك :«أيها المسلمون الجزائريون ، اتحدوا كلكم تحت لواء حزبكم الوطني الوحيد ، الذي يريد لكم مكانا لائقا بشرفكم العربي وعزكم الإسلامي ومجدكم القديم بين الشعوب الحية الراقية وذلك أنجع دواء للأمراض التي فتكت بنا وأحسن وسيلة لتحطيم قيود القهر و العسف(كذا) والعذاب ، والله معنا »(32).

يبدو المنشور الموالي وهو صادر عن فيدرالية الجزائر(العاصمة) للحزب ، أكثر وضوحا لا سيما حول مسألة تعبئة الشعب الجزائري للثورة على الطغيان : « أيها الشعب الجزائري ، لقد آن لك اليوم أكثر من ذي قبل أن تتضامن وتتحد تحت لواء حزبك الوحيد ، للنضال الشريف عن حريتك وهناك(كذا) ، ووقوفك في وجه كل من يقطع عليك طريق التقدم والحياة ..أيها الشعب الجزائري إلى الأمام ، إلى الأمام ، فالكلمة الأخيرة لك»(33).

لقد كان حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه في صراع مفتوح على عدة جبهات ، الإدارة الاستعمارية في الجزائر من جهة ، وحكومة الجبهة الشعبية بباريس من جهة أخرى ، دعاة الاندماج الجزائريين ، والشيوعيين ، هؤلاء مثلهم "بن علي بوقرط" الذي كتب في جريدة "الكفاح الاجتماعي" مقالا اتهم فيه حزب الشعب الجزائري بأنه حزب عميل للاستعمار ، وبأنه امتداد "لحزب الشعب الفرنسي" وهو تنظيم فاشستي ، وأن هذا الحزب الأخير و"الحزب الاجتماعي الفرنسي"، وبعض الصحف الفاشستية : "كالعمل الفرنسي"، و"الحرية" ، و"التحرير الوطني" ، و"الشعلة" ، و"الكلمة الحرة" ، عبرت كلها عن رفضها حل نجم شمال أفريقيا(34) سنة 1937م .

ونقلا عن جريدة "الأمة"، اعتبرت مختلف توجهات اليمين الفرنسي ، بأن حزب الشعب الجزائري ، يعد سند إسلامي قوي للأممية الثالثة ، و حليف مع شخصيتين

بارزتين وهما "دوريو" و"دولاروك"(35)(زعيم الحزب الاجتماعي الفرنسي الفاشستي).

لقد لقيت التهم الموجهة لحزب الشعب الجزائري ، قصد تشويه صورته ، فشلا ذريعا ، واعتبر "مصالي" وزعماء الحزب الآخرين (سجناء بربروس) ، بأنهم "مجاهدين" ، في نظر الشعب ، وفي نظر بعض المثقفين الجزائريين ، على غرار الدكتور "سليمان بن سليمان" الذي وجه رسالة إلى "مصالي" ورفاقه في السجن ، نشرتها جريدة "العامل" ، ورد فيها : « نلاحظ اليوم ، بأن ما زرعتموه نبت فعلا . فعدد الوطنيين والمناضلين في تزايد يوما بعد يوم وعبر كل القطر الجزائري. لقد أيقظتم الفلاح ، والعامل ، والحرفي ، والتاجر . لقد كونتم نخبة من الشباب ، ستكون في المستقبل ، على رأس الحزب ، لتجسيد فكرة تحرير الجزائر من قيد الاستعمار»(36).

وعندما تقدم حزب الشعب الجزائري في انتخابات المجلس العام لعمالة الجزائر(أكتوبر1937م)، بمرشحه "مصالي" (سجين بربروس) ، فاز هذا الأخير في الدورتين ، لكن الإدارة الاستعمارية أقدمت على تزوير الانتخابات ، ثم ألغتها نظرا لكثرة التظلمات ، فأجريت انتخابات أفريل 1939م ، حيث تقدم الحزب بمرشحه وهو "دوار محمد" ، فاز فيها هذا الأخير في الدورتين ، لكن مجلس العمالة أقدم على إلغاء فوز "دوار" ليعوض بـ "زروق محي الدين" (مرشح بني وي وي)(37) ، إن هذه النتائج الباهرة التي حققها الحزب رغم حداثة عهده بالجزائر ، تؤكد التفاف شرائح عريضة من المجتمع الجزائري حول هذا الحزب وحول برنامجه ، المبني في الأساس على فكرة "تقرير المصير" أو"البرلمان الجزائري".

4-الأبعاد المغاربية لمنشورات حزب الشعب الجزائري

تتعلق القضية الثالثة التي نثيرها في هذا العنصر بموضوع الأبعاد المغاربية لحزب الشعب الجزائري ، وذلك عبر منشوراته ، إن هذا الأمر هو ليس جديدا على بعض المناضلين(القدماء) ، ما دام أن له خلفيات تاريخية ، قد تعود إلى سنة 1926م ، وهي السنة التي شهدت ميلاد "نجم شمال أفريقيا" في فرنسا ، وقد يكون الأمر قبل ذلك ، إنما الاختلاف يكمل في نقل أيديولوجية "المصير المشترك" ، من فرنسا إلى الجزائر .

ورد في رسالة من الكاتب-المترجم لدائرة مستغانم موجهة إلى رئيسها أن : "نصر الله الوطني" ، و"بجاوي البشير" ، وهما تاجرين تونسيين ، ومناضلين في حزب الدستور التونسي ، زارا مدينة مستغانم ، حيث التقيا بالشيخ "مصطفى بن حلوش" (عضو جمعية العلماء)، ومناضلين عن حزب الشعب الجزائري ، وشجعوهم على الاتحاد ومواصلة النضال حتى النصر(38).

وفي منشور لفيدرالية القطاع القسنطيني لحزب الشعب الجزائري ، ورد التالي : « وهذا الزعيم المغربي علال الفاسي يقاسي أقسى الآلام في الغابون بخط الاستواء

حيث الشموس المحرقة والأمراض الفتاكة ، ورفاقه في مجاهل الحدود المغربية يكسرون الحجارة في الجبال ، مثل الأشقياء والمجرمين...وتلك شوارع بنزرت تجري بدماء شهداء الاعتداء بالرصاص على الإنسانية المعذبة(كذا)...»(39) .

وفي منشور آخر لفيدرالية القطاع الوهراني لحزب الشعب الجزائري ، ورد التالي : « في كل مكان من بنزرت إلى كزبلونكا(كذا) مرورا بالجزائر(العاصمة) وبسكرة لا حديث إلا على الشكاوى ، وأنين المنفيين ، والسجناء ، وحداد العائلات...في تونس ، تتم محاكمة "بوقطفة" و"نويرة" ، وملاحقة "بورقيبة" ، واعتقال "الصادقي" ، وفي المغرب يتوفى "عمر عبد الجليل" في سجنه ، ويعاني "الفاسي" في منطقة الاستواء من المرض ، وفي الجنوب تقوم الشبيبة المغربية بالأشغال الشاقة »(40).

ورد في منشور لفرع تلمسان لحزب الشعب الجزائري نتائج القمع الاستعماري بالأرقام: « في المغرب تم إحصاء 500 جريح و60 قتيل و2000 موقوف ، وعدد من المنفيين ، وفي تونس 10 قتلى و50 جريح وعدد من الموقوفين ، وفي الجزائر 10 موقوفين و200 متهم ، و70 جريح »(41).

إن غاية الحزب-حسب منشور فيدرالية الجزائر- : « تكمل في تحرير مصالي ، وتسليط الضوء على ضحايا بنزرت ، وعودة الفاسي ورفاقه من المنفى »(42)، إن غاية الحزب-حسب منشور فيدرالية القطاع الوهراني- تكمل أيضا في إبلاغ صوته إلى الشعب الفرنسي : « أيها الشعب الفرنسي..سليل ثورة 1789م ، ورجال الكومينار الأمجاد ، هلا فعلت شيئا لمعاناتنا»(43).

لم تكن المنشورات ومعها الجرائد مثل جريدة "الأمة" ، المنبرين الوحيدين للتعبير عن مواقف حزب الشعب الجزائري من هاته القضية ، فقد تمكنت مصالح الأمن الفرنسي في تونس من حجز خناجر ، وجهها حزب الشعب الجزائري إلى أحد زعماء حزب الدستور التونسي الجديد ويتعلق الأمر "بالحبيب بورقيبة"، نقش على غمد باللغة العربية عبارة "حزب الشعب الجزائري" ، وعلى غمد آخر عبارة : « من حزب الشعب الجزائري إلى المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة »(44)، لم يذكر المصدر الذي نستقي منه المعلومات ، الغاية من تلك الخناجر ، فهي بطبيعة الحال ليست موجهة للقتال ، وإنما هي عبارة عن هدية ، قدمت إلى أبرز قادة الحركة الوطنية في تونس ، عربونا على التضامن الأخوي ، واعترافا بالمسيرة النضالية لبورقيبة.

من جانب آخر ورد في الملف الذي نشتغل فيه ، أن لجنة المؤتمر الإسلامي بجونيف ، كانت على علاقة مع حزب الشعب الجزائري(45)، وأن الزعيم "شكيب آرسلان" كان يتلقى مبالغ مالية هامة من الهند ومصر ، لنقلها إلى فلسطين وايطاليا وألمانيا ، والدعاية لصالح الجامعة الإسلامية في شمال أفريقيا وفي فرنسا ، وأن الاتصالات بين المؤتمر الإسلامي وحزب الشعب الجزائري كانت تتم بواسطة بائعين متجولين مغاربة (46).

5-النتائج

نستنتج مما سبق ذكره ، أن خلايا حزب الشعب الجزائري ، الموزعة عبر القطر ، كانت نشيطة ، ومهيكلة بطريقة منظمة ، كما تنم منشورات الحزب ، المعتمدة في هذا البحث ، عن وعي وإدراك عميقين بالمرحلة الحساسة التي كانت تمر بها الشعوب المغاربية بصفة عامة ، والشعب الجزائري بصفة خاصة .

قد يفسر الأمر على أساس خبرة السنين الطويلة في النضال بالمهجر مع نجم شمال أفريقيا ، وعلى الرغم من أن كل زعماء الحزب تقريبا كانوا في السجن ، وأولهم "مصالي" ، إلا أن الأوامر والتوجيهات كانت تأتي من عنده ، وقد أكد ذلك المؤرخون الذين تخصصوا في دراسة شخصيته على غرار "بنيامين سطورا". وإذا كان الأسلوب المستعمل في تحرير تلك المنشورات ثوري ومباشر ، فهل كان له وقع على الشعب الجزائري ؟ .

إن الأحداث التاريخية المتعاقبة لغاية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، بينت مدى تأثير الدعاية "الوطنية" وفعاليتها على شرائح واسعة من المجتمع الجزائري ، التي كانت مهيأة أكثر من ذي قبل لتقبل "فكرة تقرير المصير" أو "برلمان جزائري" ، بدل مشروع التقارب الفرنكو-إسلامي و التجنيس أو المواطنة الفرنسية .

وعلى هذا الأساس فشل مشروع المؤتمر الإسلامي ، وعلى هذا الأساس ، وبتاريخ 14 أفريل 1939م ، سار في شوارع مدينة الجزائر 15.000 شخص بمناسبة جنازة "كحال أرزقي" المتوفى في سجنه ، وسحق المناضل "دوار محمد"(عن حزب الشعب) منافسيه في انتخاب المجلس العام بالجزائر في نفس الشهر والسنة ، كما وصل عدد المنخرطين في الحزب "الوطني"(حزب الشعب) في جويلية 1939م ، حوالي 25.000 جزائري، وعلى هذا الأساس أطلق سراح "مصالي" في 27 أوت 1939م ، ليعود إليه في 4 أكتوبر 1939م ، وعلى هذا الأساس لم يطلق سراحه إلا بعد مضي سبع سنوات(47) أي سنة 1946م.

*الهوامش

[1] -A.N.O.M, Série: 3 CAB 45.

[2]-Pierre Vidal-Naquet, Le choix de l'histoire. Arléa, Paris, 2004, 127 P.

3-أستاذ الرياضيات بكلية العلوم بجامعة الجزائر ، عضو الحزب الشيوعي الجزائري ، اغتيل حوالي سنة 1957م ، بسبب موقفه الداعم للثورة الجزائرية

[4] - A.N.O.M, Série : 3 CAB 45, rapport du commissaire central de la ville de Mostaganem au sous-préfet, Mostaganem, le 17 mars 1938.

[5] -A .N.O.M, Série : 3 CAB 45 .

[6]-Ibid .

[7] -Ibid.

[8] -Ibid.

[9] -Ibid.

[10] -Ibid.

[11] -Ibid.

[12] -Ibid , rapport, op, cit .
[13] -Ibid , Lettre du procureur général près la cour d'appel à m[er] le garde des sceaux à Paris, Alger, le 4 avril 1938.
[14] -Ibid , rapport du brigadier Benhamza au commissaire central d'Oran , Oran , le 30 avril 1938.
[15] -A.N.O.M , Série : 3 CAB 45 .
[16] -Ibid.
[17] -Ibid.
[18] -Ibid.
[19] -Ibid.
[20] -Ibid.
[21] - Mohamed Guenaneche , Mahfoud Kaddache, Le parti du peuple algérien 1937-1939(Documents et Témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien). O.P.U, Alger, 1993, P.P.32-34 .
[22] -A.N.O.M, Série : 3 CAB45.
[23] -Ibid .
[24] -Ibid.
[25] -Ibid.
[26] -Ibid.
27- نلاحظ أن هذه المطالب هي في حد ذاتها تلخيص للبرنامج الأساسي لحزب الشعب الجزائري .
[28]-Ibid.
[29] -Ibid, Lettre du sous-préfet de l'arrondissement de Mostaganem au préfet d'Oran, Mostaganem, le 19 mars 1938.
[30]-A.N.O.M, Série : 3 CAB 45.
[31] -Ibid .
[32] -Ibid.
[33] -Ibid.
[34] -La Lutte Sociale , 21 août 1937.
[35] -El-Ouma , vendredi 27 mai 1938.
[36] -El Amel , 28 janvier 1938.
37-خالد بوهند ، النخب الجزائرية 1892-1942(نسبها ، نشأتها وحركتها) . رسالة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، قسم التاريخ ، 2010-2011 ، ص.ص.410-412.
[38] -A.N.O.M, Série : 3 CAB 45, lettre du secrétaire-interprète Bouras Mazouz au sous-préfet de Mostaganem, Mostaganem, le 15 mars 1938.
[39]-A.N.O.M, Série : 3 CAB 45.
[40] -Ibid.
[41] -Ibid.
[42]-Ibid.
[43] -Ibid.
[44] -Ibid, rapport du directeur de la sureté publique au directeur de la sécurité générale à Alger, Tunis, le 22 avril 1938.
[45]-Ibid, lettre du ministre de l'intérieur (directeur général de la sureté nationale) au gouverneur général de l'Algérie, Paris, le 29 avril 1938.
[46]-Ibid, rapport : a .s. de la liaison entre le parti du peuple algérien et Chekib Arslan, le 13 avril 1938.
47-بنيامين سطورا ، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية .(ترجمة : صادق عماري ومصطفى ماضي) . دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999 ، ص.ص.181-183.